@ 148 @ السبعة : بالتنوين . وقرأ ابن وثاب : وعاد وثمود ، بالخفض فيهما ، والتنوين عطفاً على مدين ، أي وأرسلنا إلى عاد وثمود . { وَقَد تّبَيّنَ لَكُم } : أي ذلك ، أي ما وصف لكم من إهلاكهم من جهة مساكنهم ، إذا نظرتم إليها عند مروركم لها ، وكان أهل مكة يمرون عليها في أسفارهم . وقرأ الأعمش : مساكنهم ، بالرفع من غير من ، فيكون فاعلاً بتبين . .

{ وَزَيّنَ لَهُمُ الشّيْطَانُ } : أي بوسوسته وإغوائه ، { أَعْمَالَهُمْ } القبيحة . { فَصَدّهُمْ عَنِ * سَبِيلِ اللّهِ } ؛ وهي طريق الإيمان با ورسله . { وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ } : أي في كفرهم لهم به بصر وإعجاب قاله ، ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك . وقيل : عقلاء ، يعلمون أن الرسالة والآيات حق ، ولكنهم كفروا عناداً ، وجحدوا بها ، واستيقنتها أنفسهم . { وَقَشرُونَ } : معطوف على ما قبله ، أو منصوب بإضمار اذكر . { فَاسْتَكْبَرُواْ } : أي عن الإقرار بالصانع وعبادته في الأرض ، إشارة إلى قلة عقولهم ، لأن من في الأرض يشعر بالضعف ، ومن في السماء يشعر بالقوة ، ومن في السماء لا يستكبرون عن عبادة ا ، فكيف من في الأرض ؟ { وَمَا كَانُواْ سَابِقِينَ } الأمم إلى الكفر ، أي تلك عادة الأمم مع رسلهم . والحاصب لقوم لوط ، وهي ريح عاصف فيها حصا ، وقيل : ملك كان يرميهم . والصيحة لمدين وثمود ، والخسف لقارون ، والغرق لقوم نوح وفرعون وقومه . وقال ابن عطية : ويشبه أن يدخل قوم عاد في الحاصب ، لأن تلك الريح لا بد كانت تحصبهم بأمور مؤذية ، والحاصب : هو العارض من ريح أو سحاب إذا رمي بشيء ، ومنه قول الفرزدق : % (مستقبلين شمال الشأم تضربهم % .

بحاصب كنديف القطن منثور .

. %)

.

ومنه قول الأخطل : % (ترمي العضاة بحاصب من بلحها % .

حتى تبيت على العضاة حفالا .

. %)

.

{ الْعَنكَبُوتِ } : حيوان معروف ، ووزنه فعللوت ، ويؤنث ويذكر ، فمن تذكيره قول الشاعر : % (على هطالهم منهم بيوت % .

كأن العنكبوت هو ابتناها .

. % (

.

ويجمع عناكب ، ويصغر عنيكيب . يشبه تعالى الكفار في عبادتهم الأصنام ، وبنائهم أمورهم عليها بالعنكبوت التي تبني وتجتهد ، وأمرها كله ضعيف ، متى مسته أدنى هامة أو هامة أذهبته ، فكذلك أمر أولئك ، وسعيهم مضمحل ، لا قوة له ولا معتمد . وقال الزمخشري : الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلاً ومعتمداً في دينهم ، وتولوه من دون ا ، مما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة ، وهو نسج العنكبوت . ألا ترى إلى مقطع التشبيه ، وهو قوله : { ءانٍ * أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ } ؟ انتهى . يعني بقوله : ألا ترى إلى مقطع التشبيه بما ذكر أولاً من أن الغرض تشبيه المتخذ بالبيت ، لا تشبيه المتخذ بالعنكبوت ؟ والذي يظهر ، هو تشبيه المتخذ من دون ا ولياً ، بالعنكبوت المتخذة بيتاً ، أي فلا اعتماد للمتخذ على وليه من دون ا ، كما أن العنكبوت لا اعتمادها على بيتها في استظلال وسكنى ، بل لو دخلت فيه خرقته . ثم بين حال بيتها ، وأنه في غاية الوهن ، بحيث لا ينتفع به . كما أن تلك الأصنام لا تنفع ولا تجدي شيئاً ألبتة ، وقوله : { لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ } ، ليس مرتبطاً بقوله : { وَإِنّ َ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ } ، لأن كل أحد يعلم ذلك ، فلا يقال فيه : لو كانوا يعلمون ؛ وإنما المعنى : لو كانوا يعلمون أن